

المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاغن (مدرسة الغلوسيماتيك)

لويس يلمسليف

تمهيد:

من أشهر المدارس التي ظهرت في أوروبا مطلع القرن العشرين، مدرسة كوبنهاغن (الدانمارك)، ولئن كان بعض الباحثين ينظرون إليها على أنها مدرسة دانماركية، لأن مؤسسيها الأوائل من الدانمارك، ولأنه من الصعوبة بمكان أن نجد من اللسانيين الدانماركيين من لم يتأثر بها، فإننا نلاحظ على عديد الباحثين لا ينظرون إليها بعدها مدرسة بل كونها نظرية لسانية يصطلح على تسميتها، بـ "الغلوسيماتيك" (Glossematique /Glossematics). والملاحظ على أصحاب هذه المدرسة أنهم حاولوا إضفاء صبغة جديدة على دراسة اللغة، وهذه الصبغة رياضية بالدرجة الأولى، وعمدوا إلى صياغة عناصر اللغة في رموز جبرية، تراكيها في معادلات رياضية.

تأسست مدرسة كوبنهاغن (الغلوسيماتيك) سنة 1934م على يد اللساني الدانماركي (لويس يلمسليف)، بهدف التخلي عن الدراسات اللغوية المتأثر بالفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، وإقامة لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكمية، تعنى بوصف الظواهر اللغوية، وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية. يقول يلمسليف: "إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف الشامل، إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية، والتعريفات والنظريات المحكّمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة."

أولاً: مفهوم الغلوسيماتك: مصطلح (الغلوسيماتيك Glossematics) مشتق من الغلوسيم (Glossèmes)؛ وهو مصطلح مأخوذ من اليونانية، ويعني اللسان.

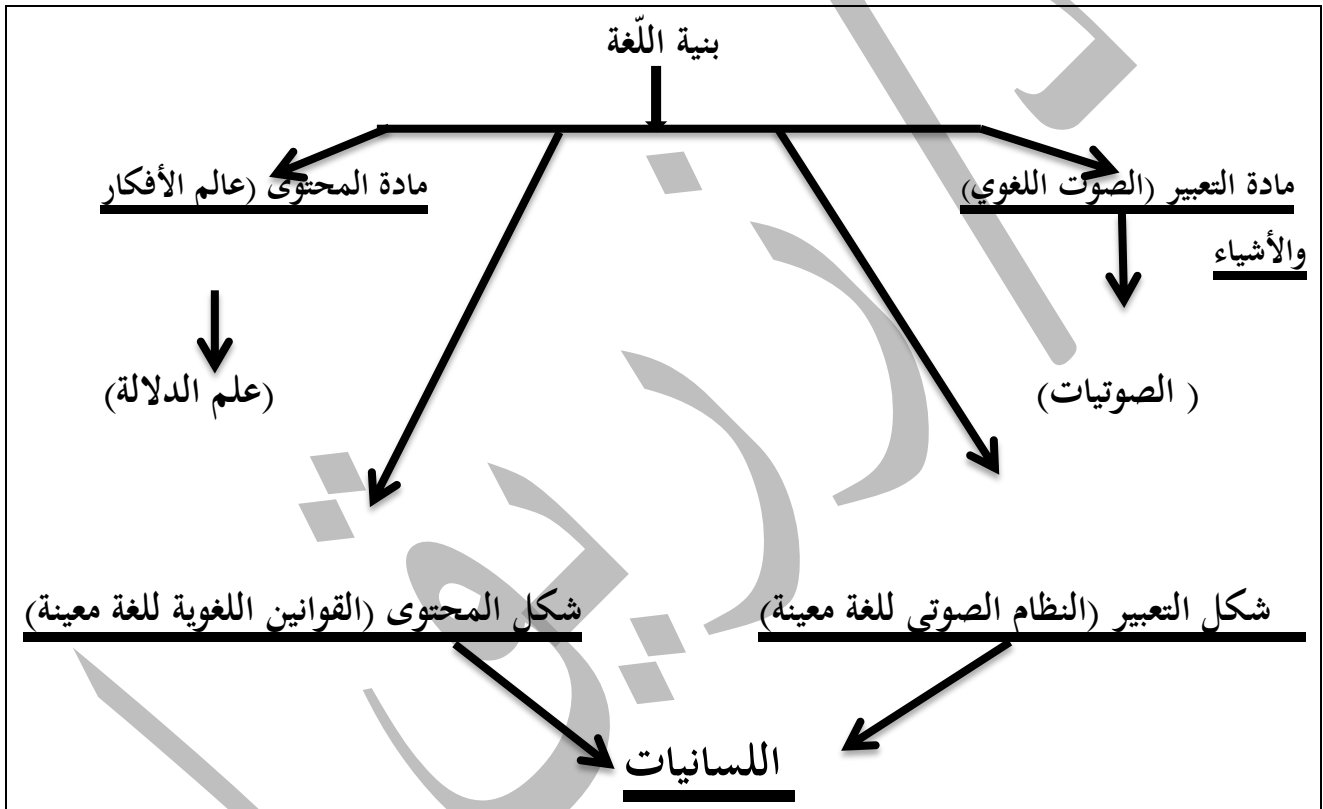
ثانياً: أهم إنجازات (لويس يلمسليف) اللسانية:

1. موضوع الدراسة اللسانية ومنهجها:

يؤكد يلمسليف على أنّ اللغة عبارة عن نظام من العناصر لا بد من دراستها انطلاقاً من هذا النظام، يقول: "لا يكفي القول أن الوحدة اللغوية لا تعرف إلا بغيرها من الوحدات أو العناصر، بل يجب القول: إنّها مكونة من مجموع علاقاتها بباقي الوحدات والعناصر. وهذه العناصر ذات علاقة خاصة فيما بينها، إذ لكل عنصر علاقة محدّدة بمجموع العناصر، والشيء القابل للوصف هو تلك العلاقات التي يعتمد فيها بعضها على بعضها الآخر. وينبغي أن يتّجه بحث هذه العلاقات بين العناصر اللغوية إلى كشف نوع

مدرسة كوبنهاغن..... د/ زريق إ
العلاقات، أو العلاقة التي تربط مثلاً هذا العنصر ببقية العناصر." ولذلك حرص يلمسليف على وضع نظرية
بنوية علمية وصفية شمولية للظاهرة اللغوية، بناها على مقدمات منطقية، ومبادئ معرفية تفسيرية. أولها: مبدأ
التجربة؛ معتمدا التجربة والملاحظة والجمع بين ثلاثة معايير (اللاتناقض، الشمولية والتبسيط). وثانيها: مبدأ
الإحكام والملاءمة؛ التي تخضع نظريته للاتساق والنتائج الطبيعية المتلائمة مع مقدماتها المنطقية، وبذلك
تكون ناجعة ونجاعتها متوقفة على مدى خضوع مقدماتها لشروط التطبيق في إطار المعطيات التجريبية.

2. مستويي المحتوى والتعبير:



كان من أهم منجزات يلمسليف إدخال مفهومين جديدين إلى البحث اللساني، وهما: التمييز بين
التعبير (Expression) والمحتوى (Content) من جهة، والتمييز بين الشكل (Form) والمادة
(Substance) من جهة أخرى.